حكايات الحي: الكويت تحت الإغلاق

كاستيل - ممرض يشارك تجربته كعامل في الخطوط الأمامية ومتطوع خلال الوباء

الجنسية: فلبيني

المهنة: ممرض

تاريخ المقابلة: 11 سبتمبر 2020

لغة المقابلة: الإنجليزية

يشعر كاستيل بالتّعب، فقد انتهى لتوّه من نوبة العمل الليلية في العيادة. كان كاستيل يعمل في السعودية كممرض جراحي، ولكن قبل 13 عاماً، تقدم للعمل في الكويت – بناء على مسيرته المهنية كممرض فني – وتم قبوله من قبل وزارة الصحة. إلّا أنه أُصيب بصدمة عندما وصل وتم تعيينه في السجن المركزي. يضحك لما آلت إليه مسيرته المهنية في ذلك اليوم، فأن يكون ممرضاً في السجن لن يفسح له أي مجال للاستفادة من مهاراته الواسعة.

العمل اليومي في السجن يشبه عمل العيادة العادية؛ إعطاء اللقاحات والعناية بالأمراض والإصابات البسيطة. هنا، ليس لديه فرصة لتطبيق وممارسة تدريباته المهنية، ولكنّه قادر على إعانة زوجته وأطفاله الأربعة في الفلبين. الراتب لا بأس به، وهو يحصل على السّكن والمواصلات، لذلك يشعر بأنه محظوظ. خلال فترة الوباء، كان هو وغيره من الممرضين من بين قلّة من الفلبينيين الذين تمكنوا من مواصلة عملهم والمحافظة على سكنهم وأجورهم. أمّا بالنسبة للآخرين، فقد انهارت حياتهم وتدهورت أحوالهم. لم يتمكنوا من إرسال الأموال إلى أوطانهم، ومع تزايد حالة الاضطراب لدى عائلاتهم، أصبحت العلاقات متوتّرة ومرهِقة. يقول كاستيل إن هناك العديد من محاولات الانتحار التي تحصل في الكويت، والكثير منها نجحت. كان جاليته تعاني أيضاً من خسائر كبيرة في الأرواح بسبب وباء كوفيد-19، فالعديد من العاملين في مجال الرعاية الصحية، وخاصة الممرضين والأخصائيين الطبيين وفرق الإسعاف، هم من الفلبينيين. وقد فقد كاستيل العديد من أصدقائه الذين أصابهم المرض أثناء العمل في الأجنحة المخصّصة لوباء كوفيد-19 وفي فرق الاستجابة لحالات الطوارئ.

رغم ذلك، يشعر كاستيل بأنه محظوظ. كانت لديه سيارة وتصريح كممرض لدخول المناطق الخاضعة للإغلاق. لذلك، عندما اتصلت به إحدى منظمات الإغاثة المحلية لمعرفة ما إذا كان على استعداد لتوصيل الطعام إلى المحتاجين، لم يتردّد ثانية واحدة في قبول العرض. ظنّ في البدء أنها مسألة يوم أو يومين، ولكن سرعان ما تحولت المهمة إلى ما يشبه وظيفة ثانية. كان ينهي دوام عمله في المستشفى ويأخذ صناديق الغذاء على الفور

ويتوجّه إلى الأحياء المغلقة لتوزيعها. عمل لأيام شاقة وطويلة مع منظمتين مختلفتين من أجل توزيع الطعام. شعر بالرضا لتمكّنه من مساعدة الآخرين. يقول إن ذلك جعله يقدر حقاً ما يملك. وبسبب الوباء وعدم وجود أماكن يمكن الذهاب إليها، إدّخر المال لإرساله إلى عائلته، وتمكن من استخدام الباقي لمساعدة أولئك الذين توقفوا عن تقاضي رواتبهم. يقول كاستيل: "المجتمع الفلبيني يختلف عن غيره من المجتمعات الأخرى". عندما وجد الفلبينيون هنا أفراد من الجالية الفلبينية مطرودين في الشوارع، أسرعوا في تجميع ما يلزم لإرسالهم إلى الفلبين، فهم يعتنون ببعضهم البعض. يقول كاستيل إن هذا الوباء أظهر له ما هي الأمور المهمة حقاً.

"لأنه بالنسبة لي ، هذا هو الوقت المناسب لتقديم المساعدات للناس ، فلا مجال للتحدث عن المال و لا مجال للتفكير بهذا المال ، ككل ما عليك فعله هو تقديم المساعدة بأي شكل من الأشكال ، فهناك من يعاني من الجوع ، فيجب عليك المساعدة و تقديم الطعام، حسنا ؟ و إذا وجدتهم يبكون ، ابقى بجانبهم و واسيهم ، و تحدث اليهم."

يعتقد كاستيل أن الحكومة الكويتية قامت بعمل جيد خلال فترة الوباء من ناحية علاج المرضى وحث أصحاب العقارات على خفض الإيجارات، لكنه يتمنى لو قدّمت تعويضات للعاملين في حقل الرعاية الصحية عن كل أوقات العمل الإضافية، بدلاً من عدم دفع أيام إجازتهم الضائعة. كما يعتقد أن انتشار الفيروس في المجتمع سيستمر ليس بسبب السياسات التي تتبعها الحكومة، ولكن لأن الناس عنيدون للغاية ولا يلتزمون بالبروتوكولات. يقول كاستيل إن فيروس كوفيد-19 سيرافقنا لفترةٍ من الزمن.

للمزيد من القصص أضغط هنا